تنبيه العقـــــــلاء على ما صدر من أبي الفضل الليبي من أخطــــاء

حوار مع امحمد بن عمر الهلاك حول ما وقع فيه من أغلاط علمية ومخالفات شرعية

بقلم

أبي ريحانة سالم بن شعبان الغرياني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران الآية 102] {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النساء الآية 1] {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب الآية 70, 71]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أمّا بعد :

فإنّ سنة الله في خلقه أن يبتليهم ليمحّص إيمانهم, ويختبرهم ليرى صبرهم على الأذى في دينهم, قال تعالى: { مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ }[سورة آل عمران الآية 179], وقال سبحانه: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ }[سورة محمد الآية 31], وقال سبحانه: { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }[سورة المائدة الآية 48], وقال سبحانه: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }[سورة هود الآية 7], فهذه الآيات الكريمة تدلُّ دلالة واضحة على أن الابتلاء واقع للعباد ليُعلم صدق إيمانهم, وأشدّ ما يكون هذا الابتلاء إذا كان بتسلُّط الآخرين وأذاهم, وهذا لا يصبر عليه إلاّ الأنبياء والصّدّيقون, كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله - في رسالته (قاعدة في الصبر), ولكن لله الحمّد, والفضل, والمنّة, فإنّ ثبوت أصحاب الحق وصبرهم على هذا الابتلاء يفتح لهم أبوابا في الخير كثيرة, ويُظهر صدقهم للناس كافة, إلاّ من تشرب قلبه بالباطل, وأعرض عن قبول الحق بعد ظهوره, فهذا لا سبيل لهم عليه, إلاّ أن يدعوا الله أن يهديه, أو يكفيهم شرّه, إنّه على كل شيء قدير.

ثم أمّا بعد :

فهذه مقدمة حلقات أناقش فيها أبا الفضل الليبي - هداه الله – فيما صدر منه من أغلاط وكما تبين لك أخي المحب من العنوان ما سأشرع بحول الله في بيانه وإيضاحه وإظهاره جليا لكل سلفي طالب للحق مبتغٍ له, وأول ما أبدأ به قوله - صلى الله عليه وسلم - كما في حديث عمر - رضي الله عنه- : (إنّما الأعمال

بالنّيات وإنّما لكلّ امريء ما نوى ... الحديث)[متفق عليه البخاري برقم [1] ومسلم برقم [1907]], وأرجوا من الله أن يكون خالصا لوجه سبحانه, وألاّ يكون لحظ النفس فيه مدخلا إنه جواد كريم .

وقبل البداءة أنبه القراء الكرام أني جمعت مادة هذا الرد قبل أكثر من عام بل وأوصلت لبعض المشايخ بعضها وعلى رأسهم شيخنا العلامة ربيع بن هادي وشيخنا محمد بن هادي وشيخنا عبدالله البخاري ثم لما تكلم شيخنا العلامة عبيد بن عبدالله الجابري في أبي الفضل ووصفه بأنه هالك ولم يبق فيه فضل, عزفت عن نشره اكتفاءً بكلام شيخنا عبيد ولعل أبا الفضل أن يرجع ويصلح من حاله, لكن تفاجأت بما لا يسر من أخباره وكتاباته ومن أفعاله في بلدة (تيجي) فاستخرت الله في إخراجه واستشرت بعض الفضلاء في ذلك فالحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وكذلك قبل البدء بالمقصود أقدم لك أخي القاريء مقدمات مفيدة إن شاء الله تعالى لا بد منها لتعلقها بالموضوع ولأهمية البدء بها لإرجاع ما سيعرض لك بين ثنايا هذه الحلقات إليها وجعلتها على فصول ثلاث .

الفصل الأول: في أن الأعمال لا تقبل إلا إذا كانت خالصة لله صوابا على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نجاح العبد وفلاحه لا يتحقق إلا بهذا

لا يخفى على كل مسلم عرف العلم هذان الشرطان إجمالا ولكن يحصل الخلل في التطبيق والممارسة لتنوع الناس في أهوائهم وأذواقهم وسياساتهم قال الله تعالى { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا }[سورة الكهف الآية 110] وهذه الآية جمعت شروط العبادة وهي كما قال العلامة الشنقيطي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ } قال بينت المراد به آيات أخر - أي ومنها هذه الآية لأنه أحال في تفسيرها عليها - فدلت على أن العمل لا يكون صالحا إلا بثلاثة أمور:

الأول: أن يكون مطابقا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فكل عمل مخالف لما جاء به صلوات الله وسلامه عليه فليس بصالح، بل هو باطل، قال تعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ} الآية, وقال: { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } وقال: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }الْآيَة, وقال: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ } الآية, إلى غير ذلك من الآيات.

الثاني: أن يكون العامل مخلصا في عمله لله فيما بينه وبين الله، قال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } الآية وقال: { قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ } إلى غير ذلك من الآيات.

الثالث: أن يكون العمل مبنيا على أساس الإيمان والعقيدة الصحيحة ; لأن العمل كالسقف، والعقيدة كالأساس، قال تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ } الآية, فجعل الإيمان قيدا في ذلك.

وبين مفهوم هذا القيد في آيات كثيرة، كقوله في أعمال غير المؤمنين: { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } وقوله: { أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ } الآية, وقوله: { أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ } الآية, إلى غير ذلك من الآيات. أ .هـ [أضواء البيان 12/4]

وقول الله تعالى: { لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً }[سورة الملك الآية 2]

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى: قال الفضيل بن عياض : أخلصه وأصوبه, قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا . والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة, وذلك تحقيق قوله تعالى: { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول في دعائه له: "اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك خالصا ولا تجعل لأحد فيه شيئا", وقال تعالى: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ } وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه

فهو رد) وفي لفظ في الصحيح (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وفي الصحيح وغيره أيضا يقول الله تعالى: { أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ من عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء؛ وهو كله للذي أشرك } أ.هـ [مجموع الفتاوى 333/1]

وقال - رحمه الله - أيضا كما في المجموع: وجماع الدين أصلان ألا نعبد إلا الله ولا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بالبدع كما قال تعالى: { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } وذلك تحقيق الشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله ففي الأولى أن لا نعبد إلا إياه وفي الثانية أن محمدا هو رسوله المبلغ عنه فعلينا أن نصدق خبره ونطيع أمره وقد بين لنا ما نعبد الله به ونهانا عن محدثات الأمور وأخبر أنها ضلالة قال تعالى { بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون } أ.هـ [مجموع الفتاوى 235/10]

وقال شيخ الإسلام ابن القيم - رحمه الله - : معلقا على كلام الفضيل بن عياض رحمه الله في تفسير الآية, وقد قال تعالى { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } فهذا هو العمل المقبول الذي لا يقبل الله من الأعمال سواه وهو أن يكون موافقا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرادا به وجه الله ولا يتمكن العامل من الإتيان بعمل يجمع هذين الوصفين إلا بالعلم فإنه إن لم يعلم ما جاء به الرسول لم يمكنه قصده وإن لم يعرف معبوده لم يمكنه إرادته وحده فلولا العلم لما كان عمله مقبولا فالعلم هو الدليل على الإخلاص وهو الدليل على المتابعة وقد قال الله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين وأحسن ما قيل في تفسير الآية إنه إنما يتقبل الله عمل من اتقاه في ذلك العمل وتقواه فيه أن يكون لوجهه على موافقة أمره وهذا إنما يحصل بالعلم[مفتاح دار السعادة228/1]

إلى غير ذلك من المعاني التي قررها السلف رحمهم الله تعالى ودونوها حول هذين الأصلين وهي مبثوثة في كتبهم لا تخفى على صغار الطلاب بل هي أول ما يتعلمونه إذ هما معنى الشهادتين .

الفصل الثاني : في ذكر حقيقة التوبة وفضل المبادرة إليها وبيان شروطها

قال العلامة النووي - رحمه الله - : باب التوبة, قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية .

والثاني: أن يندم على فعلها .

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته .

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها: فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه وإن كانت غِيبة استحله منها ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه **الباقي** [رياض الصالحين 17]

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - : شروطها أولا الإخلاص لله وزاد أيضا على ما ذكره النووي أن تكون في زمن تقبل فيه التوبة فإن تاب في زمن لا تقبل فيه التوبة لم تنفعه التوبة وذلك على نوعين:

النوع الأول باعتبار كل إنسان بحسبه – يعني بلوغ الأجل –

النوع الثاني باعتبار العموم – يعني قيام الساعة – [شرح رياض الصالحين 91/1]

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا نذكر منها بعض ما ساقه النووي رحمه الله, قال الله تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[سورة النور الآية 31] وقال تعالى: { وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ }[سورة هود الآية 3] وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحا }[سورة التحريم الآية 8]

قال وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)[البخاري برقم 6307]

وعن الأغر المزني - رضي الله عنه – قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة)[مسلم برقم 2702]

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه – قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة)[متفق عليه البخاري برقم [6309] ومسلم برقم [2747]]

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال: (إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها)[مسلم برقم 2759]

ذكر العلماء أن توبة من أخطأ لها اعتبارات بحسب وقوع ذلك الخطأ فإذا أخطأ سرا ووقع في ذنب فإنه يتوب منه سرا بينه وبين ربه سبحانه ولا ينبغي له إشهار ذنبه ولا إشهار توبته لأن الأول من المجاهرة والثاني من الرياء وإذا أخطأ علانية في جمع وجب عليه التراجع والتوبة علانية في ذلك الجمع وإذا أخطأ في كتاب وجب عليه التراجع والتوبة في كتاب وإذا كان خطؤه منتشرا في الآفاق فإنه يسعى في نشر تراجعه سعيا حثيثا لئلا تلحقه مغبة ذلك الغلط فهذا من صدق التوبة وهكذا تقاس التوبة وتنشر بحسب انتشار الخطأ ولا سيَّما في زمننا هذا الذي يقول القائل فيه الكلمة فلا يقوم من مقامه إلا وقد بلغت الآفاق عن طريق الشبكات ووسائل التواصل الحديثة.

والأصل في هذا قول الله تبارك وتعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}[سورة البقرة الآية 159-160]

قال العلامة السعدي - رحمه الله - : {إِلا الَّذِينَ تَابُوا} أي رجعوا عما هم عليه من الذنوب ندما وإقلاعا وعزما على عدم المعاودة {وَأَصْلَحُوا} ما فسد من أعمالهم فلا يكفي ترك القبيح حتى يحصل فعل الحسن ولا يكفي ذلك في الكاتم أيضا حتى يبين ما كتمه ويبدي ضد ما أخفى فهذا يتوب الله عليه لأن توبة الله غير محجوب عنها فمن أتى بسبب التوبة تاب الله عليه. [تفسير السعدي 74]

ولابد من ظهور الإصلاح بعد التوبة ليعلم صدقه فيها بل جعله بعض أهل العلم من متممات التوبة.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى: قيل التوبة قد يكون من تمامها عمل صالح يعمله فيبتلى بعد التوبة لينظر دوام طاعته قال الله تعالى: { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } في التائب من الردة, وقال في كاتم العلم: { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } وقَال: { أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } وقَال في القذف: { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } وقال: { إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } وقال: { وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا } وقال: { وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى }[مجموع الفتاوى323/8]

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - : لابد في التوبة من الإصلاح لقوله تعالى: { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا } فإذا ترتب على فعل المعصية فساد شيء من الأشياء فلابد أن يقوم التائب بإصلاح هذا ما أمكنه, فمن كانت معصيته بذنب فلابد أن يأتي في التوبة بما يقابل هذا الذنب وهؤلاء كانت معصيتهم بالكتمان, كتمان ما أنزل الله فلهذا لابد أن يبينوا ولهذا قال: { وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا } فإن قال إنه تاب عن كتمان ما أنزل الله ولكنه لم يبين, فنقول إن هذه التوبة لا تنفعه لأنه لابد أن يصلح الإنسان ما فسد على يديه بمعصيته فالكاتم لا يمكن أن تقبل توبته وتكون صحيحة إلا إذا بين.[أحكام من القرآن الكريم 562/1]

وقال أيضا : من فوائد الآية أن توبة الكاتمين للعلم لا تكون إلا بالبيان والإصلاح لقوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا } ثلاثة شروط:

الأول: التوبة وهي الرجوع عما حصل من الكتمان.

الثاني: الإصلاح لما فسد بكتمانهم لأن كتمانهم الحق حصل به فساد.

الثالث: بيان الحق غاية البيان.[تفسير القرآن ج161/4]

فانظر إلى قول الشيخ - رحمه الله - : وبيان الحق غاية البيان أي يوضح الأمر ويجليه تماما وذلك يكون بذكر الخطأِ الذي صدر منه وتفنيده والتوبة منه وتقرير الحق الذي كتمه أو جهله, كما قال أئمة السلف وعلى رأسهم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل, ليس بالغمغمة واللفلفة قد تراجعنا وقد كتبنا ونحن نقرر هذا في دروسنا وأمثال هذه العبارات التي تدل على التهرب من الرجوع عن الخطأ وتدل على التكبر على الحق.

تنبيه :

قد يقول قائل بعد عرض هذه الحلقات إنك ذكرت أشياءً تراجع عنها وتاب منها ؟

فنقول له إن أبا الفضل أخطأ في درسٍ عامٍ مسجلٍ منتشرٍ في الشبكات وتراجعه كان مكتوبا ومنشورا بحساب غيره, وكما قدمت في هذا الشرط, فلابد للرجل إذا أخطأ في الدرس وهو مسجل فعليه أن يتراجع كذلك.

ثم أن ما نشره بصوته من تراجع وشكر لبعض المشايخ لم يتعرض فيه لأخطاءه, وحاله بعد ذلك البيان لا تدل على أنه أصلح وسأذكر في الحلقات القادمة ما جد منه بعد ذلك البيان والله الهادي إلى سواء السبيل

قال شيخنا محمد بن هادي المدخلي حفظه الله جوابا على سؤال وجه إليه:

السؤال : الذي يُخْطِئ في مسألة علمية، ثُم يُبَيَّن له الخَطأ، كيف يكون التَّراجُع؟

الجواب: مِثْلما قال الخَطأ، يقول: أخطأت، فإن كان في مَجْمع جاءهُم، وقال في المَجْمَع نفسِه، أنا أَخْطأتُ، وإن كان مكتوبًا، كَتَب ونَشَر كما نَشَر الأوَّل، وإن كان مُسجَّلًا صوتِيًّا، سجَّل ونشَرَ ذلِك، ما يَضُرُّك هذا، أنا قالوا لي في الدَّورة الماضية عن كلامٍ لشيخ الإسلام قُلتُ بِخِلافهُ، من بُكرة جئت قُلت لهم أنا أَخْطَأت؛ لأنَّ هذه الدَّورة الكلام فيها، والمجلس هذا هو الذي سمعني أهلهُ، فَأخطَأَ محمَّد بن هادي، ما أبْردَها على قَلبي، وما أحْسَنَها لِذِمَّتي، إبْراءً لها، وهذا والله يزيد النَّاس فيك ثِقَةً؛ لأنَّك ما تَخافهم، تخافُ الله - جلَّ وعلا - لأنَّك إذا تركت النَّاس يحمِلون الخَطأ عنك، يَضِلُّون بِسببِك، وأنت يا الله تَحمِل خَطاياك - نسأل الله المسامحة والعفو - فلا يَضُرَّك يا ولدي السَّائِل أن تقول: أَخْطَأت، والحمد لله ما دُمت تسأل عن التَّراجُع كيف، فأنت تعرِف كيف أخطأت، متى أخطأت، أين أخطأت، تُعالِجُ الخَطَأ بِمِثلِه، في موضِعِهِ إن كان في مجموعة مثلَ هذه، تأتي غدًا تقول: أنا أخطأت في كذا، وإن كان في درس، تقول: أخطأتُ في كذا، وإن كان في تسجيل، تُسجِّل، وإن كانَ في نَشْرٍ، تنشُر ونحو ذلك، فَتَبرأ بهذا ذِمَّتُك، ويعرِف النَّاس صِدْقَكَ، وتزيد – إن شاء الله – رِفْعةً عند الله، ثُم بعد ذلِك يرفَعُك الله بين النَّاس، نسأل الله أن يُوفِّقنا وإياكُم جميعًا لِذلك.أ.هـ

وكثيرًا ما يدندن هو أعني أبا الفضل على ذلك بل حتى إنه يرد على من أخطأ وتاب بعد توبته ويستدل بصنيع ابن قدامة مع ابن عقيل رحمهما الله, فنرجو أن يكون عمله موافقًا لقوله, والله الموفق.

الفصل الثالث : في بيان أن الصدق أساس الرواية والتعليم وأن الكذب مسقط للعدالة

هذا الشرط هو أصل الرواية وأساسها الذي إن تخلف عنها سقطت على رأسها ولم يبال بها وإن كانت أحمال جمال .

قال يحيى بن معين - رحمه الله - (آلة الحديث : الصدق والشهرة والطلب وترك البدع واجتناب الكبائر)[الجامع للخطيب برقم 130 / 85]

وقدم رحمه الله الصدق لأنه الأساس فمن عرف بالكذب سواء كان على النبي صلى الله عليه وسلم أم في حديث الناس فلا ينظر إلى توفر بقية الشروط فيه لأنه فقد أهم شرط وكذلك فإن الكذب من الكبائر.

يقول الله تبارك وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }[سورة براءة الآية 119]

وقال سبحانه: { هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ }[سورة آل عمران الآية 119]

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا)[متفق عليه رواه البخاري برقم [6094] ومسلم برقم [2607]]

قال وكيع - رحمه الله - (هذه صناعة لا يرتفع فيها إلا صادق)[الجامع 1003 / 278]

وقال أبو بكر المروذي - رحمه الله - سئل أحمد بن حنبل - رحمه الله - (بم بلغ القوم حتى مدحوا؟ قال بالصدق)[الجامع 1004 / 278]

فمن ثبت كذبه في حديث الناس عد عند أئمة الحديث متهما بالكذب وحديثه متروك لا يقبل ولا يحتج به ولا يقوى ولا يتقوى ومن باب أولى إذا كذب في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكلاهما موجب لسقوط عدالة الراوي أي الكذب في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو الكذب في حديث الناس غير أن الأول أشد وأعظم.

والكذب من كبائر الذنوب وهو من صفات المنافقين وجاء الدين الإسلامي بالنهي عن هذه الخصلة القبيحة وتظافرت الأدلة على ذلك فكيف يتصور أن يتساهل مسلم في هذا والأدهى منه أن يكون ممن ينتسب لطلب العلم والأدهى منه أن يكون من الدعاة والمعلمين فمثل هذا لا يكون صالحا فضلا عن أن يكون مصلحا .

وقد ساق الخطيب في الكفاية بسنده عن الإمام مالك أنه قال: (لا تأخذ العلم من أربعة وخذ ممن سوى ذلك لا تأخذ من سفيه معلن بالسفه وإن كان أروى الناس ولا تأخذ من كذّاب يكذب في أحاديث الناس إذا جرب ذلك عليه وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث)[الكفاية 299/1]

وساق بسنده عن ابن المبارك أنه قال: (يكتب الحديث إلا عن أربعة, غَلَّاطٍ لا يرجع, وكذّاب, وصاحب هوى يدعو إلى بدعته, ورجل لا يحفظ فيحدث من حفظه)[الكفاية 345/1]

وساق بسنده عن الحسن بن منصور أنه قال سئل أحمد بن حنبل عمن نكتب العلم؟ فقال: (عن الناس كلهم, إلا عن ثلاثة, صاحب هوى يدعو إليه, أو كذاب فإنه لا يكتب عنه قليل ولا كثير, أو عن رجل يغلط فيرد عليه فلا يقبل)[الكفاية 346/1]

وبوب رحمه الله بابٌ (في أن الكاذب في غير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ترد روايته)

فهذا العلم هو دين الله الذي أنزله لعباده فلا يؤخذ إلا عن أهله كما قال ابن سيرين - رحمه الله - (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)[الجامع 86/135]

وقال سعد بن إبراهيم (كان يقال خذوا العلم عن الثقات)[الجامع 137 /86]

فلا ينبغي لعبد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرف عليه كذب أو يكون له خلق .

قال ابن حبان - رحمه الله - إن الله جل وعلا فضل اللسان على سائر الجوارح ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل أن يُعَوِّد آلة خلقها الله للنطق بتوحيده بالكذب بل يجب عليه المداومة برعايته بلزوم الصدق وما يعود عليه نفعه في داريه لأن اللسان يقتضي ما عُوِّد إن صدقا فصدقا وإن كذبا فكذبا.

ولقد أحسن الذي يقول:

عَوِّد لسانك قول الخير تحظ به :: إن اللسان لما عوَّدت معتاد

موكل بتقاضي ما سننت له :: فاختر لنفسك وانظر كيف ترتاد

وقال رحمه الله: كل شيء يستعار ليتجمل به سهلٌ وجوده خلا اللسان فإنه لا ينبيء إلاَّ عما عُوِّد والصدق ينجي والكذب يردي ومن غلب لسانه أَمَّرَهُ قومه ومن أكثر الكذب لم يترك لنفسه شيئا يُصدَّق به ولا يكذب

إلا من هانت عليه نفسه, وساق بسنده عن محمد بن كعب القرظى قال إنما يكذب الكاذب من مهانة **نفسه**.[روضة العقلاء 49]

فالكذب خصلة ذميمة يجب أن يتنزه عنها طلاب العلم خصوصا والمسلمين عموما والله الهادي إلى سواء السبيل.

الحلقة الأولى

وقفات مع تعليقه على (قصة التخذيل – مقال – لعبد الله الخليفي)

ملاحظة1/ قال في مقدمتها: أن الشيخ ربيعا حفظه الله قال أتمنى أن يقرأها سبعة ملايين من الناس .

ملاحظة2/ قال جوابا عن سؤال أتاه في درسه التعليق على كتاب التعصب الذميم حول الخليفي: ظن البعض أن شرحي لكتابه يعد تزكية له حتى إن السلفيين في الكويت استاءوا من تعليقي على هذا المقال, وإنما كنت أعول على نصح شيخنا ربيع بقراءة هذا المقال وأنا لا أعرف حقيقة الخليفي .

قلت: هل قال الشيخ حفظه الله تقرأ في المساجد ويعقد لها درس وكأنها متن من متون العلماء لا أظن ذلك والله أعلم .

الوقفة الأولى :

قول أبي الفضل: أن الإخلاص لا يشترط في النصيحة وحقيقة توبته منه .

جاء في الشريط الأول من تعليق أبي الفضل على قصة التخذيل لعبد الله الخليفي الكويتي في الدقيقة (06:30 إلى 07:30) بعد كلامه حول كتم الشهادة وعدم الصدع بالحق بدعوى مصلحة الدعوة قوله: **"أراها مصلحة أشخاص ولو أريد مصلحة المنهج السلفي لصدع الإنسان بالحق ولا يخاف ولا يبالي أبدا بكائن من كان فالله تبارك وتعالى هو الذي ينصرك على من ظلمك ويرفع شأنك فقط يكون الإنسان مخلص، لا نقول شرط كما يقول الأنقر الجاهل، يشترط الإخلاص في النصيحة، قد ردّ الشيخ ربيع على الرحيلي، لكن هو ذنَب يقول أقوال أهل الأهواء، وهولا يعرف أقوال أهل السنة من أهل الأهواء".**

قلت: وهذا الخطأ الفاحش لا يخفى على عامة السلفيين سقوطه فضلا عن طلاب العلم وجزى الله شيخنا الشيخ عرفات المحمدي والشيخ محمد العمري حفظهما الله على ردهما على هذا ونكتفي بسياق رد الشيخ عرفات حفظه الله لتعلقه بتعقيب لأبي الفضل جاء بعده وليظهر لك أخي القاريء حقيقة توبة الرجل.

قال الشيخ عرفات - سلمه الله - عندما سئل عن هذه العبارة :

السؤال: سائل يقول انتشرت مادة صوتية لأحد طلبة العلم يقرر فيها أنه لا يشترط الإخلاص في النصيحة وأن هذا ما قرره الشيخ ربيع في أحد ردوده وأن هذا هو قول أهل الأهواء – أي اشتراط الإخلاص في النصيحة - ؟

الجواب: نعم هذه المادة انتشرت صحيح كما في السؤال وأقول حقيقة أن قائل هذا الكلام هو أبو الفضل الليبي وأنا ذكرت اسمه أو كنيته لأن كلامه انتشر وهو أخونا من الإخوة السلفيين المعروفين القائمين بدعوة هناك في ليبيا لكن هذا الكلام الذي قرره بصوته كلام باطل بل من أبطل الباطل كيف يقرر أن النصيحة لا يشترط لها الإخلاص هذا الكلام عجيب! الإخلاص شرط في كل الأعمال وفي كل الأقوال وفي كل العبادات والمقصود بالأعمال والأقوال التي يتقرب بها إلى الله والنصيحة والرد على أهل البدع من العبادات أليس النبي - عليه الصلاة والسلام - يقول كما في صحيح مسلم: (الدين النصيحة) والعجيب أنه في المادة الصوتية يقول وهذا ما قرره الشيخ ربيع وهذا أيضا غير صحيح ولا ندري كيف فهم كلام الشيخ ربيع, بل إن الشيخ سئل عن هذا فأنكره, وقال: هذا كلام غير صحيح, أين أنا أقول هذا الكلام, هو طبعا أحال هذا إلى رد الشيخ ربيع على إبراهيم الرحيلي, النصيحة التي كتبها إبراهيم الرحيلي رد عليها الشيخ ربيع في كتابه يقول أنه في هذا الكتاب قرر الشيخ ربيع أن النصيحة لا يشترط لها الإخلاص وأنا لا أدري كيف فهم هذا الفهم من كلام الشيخ ربيع وكلام الشيخ ربيع موجود ليس فيه هذا أبدا لا من قريب ولا من بعيد بل الشيخ نفسه في نفس الكتاب يأمر بالإخلاص والتجرد وأن يكون أي الإخلاص والتجرد في كل عمل يتقرب به إلى الله في الكتاب نفسه لكن الشيخ كان يتكلم عن مسالة أخرى وهي قضية هل يجب علي أن أحب هداية هذا الرجل فهو كأنه فهم فهما خاطئا لكنه حقيقة فهم فاحش وضار لأن الإخلاص أصل من أصول الدين كيف يقال لا يشترط فنطالبه بالتوبة والرجوع وقد كتب أخونا الشيخ الدكتور محمد بن غالب العمري حفظه الله ردا على أبي الفضل وهو موجود وقد عرضه على المشايخ وإن شاء الله عز وجل سيخرج في خلال اليومين أعني الليلة أوغدا وإن شاء الله أخونا أبو الفضل يرجع ويبين كيف وقع في هذا الخطأ وكيف فهم فهما خاطئا لأن المادة الصوتية انتشرت ووصلت هنا وهنا وهنا فلما انتشرت وجب علينا الرد ولأنك سألت هذا السؤال ولم تسم وهو قد ماذا قد ذكر بصوته وكان يرد على شخص ويقول أن هذا الشخص جاهل كيف يقول أنه يشترط الإخلاص فحقيقة على طلبة العلم إذا قرؤوا لمشايخنا وكتب أهل العلم عموما المتقدمين والمتأخرين عليهم أن يدركوا دلالات الألفاظ وأن يفهموا فهما جيدا فهذا من أبطل الباطل بل هذا الكلام والله لو وقف عليه أهل البدع لاستفادوا منه كثيرا ولضربوا به أهل السنة خاصة أن بعض المرضى يقول لأهل السنة نحن مختلفين معكم في أصل الدين فإذا وجد مثل هذه العبارة سيقول انظروا هانتم لا تشترطون الإخلاص وهذا من أبطل الباطل يعني لو جاءك شخص وقال لك أنا سأكتب ردا أو نصيحة لفلان لكن انتقاما لنفسي لست مخلصا لله ماذا تقول له تقول له لا بأس لأن الإخلاص لا

يتشرط في النصيحة فهي زلة عظيمة وقع فيها حقيقة لكن إن شاء الله هو رجّاع للحق فنرجوا منه إذا وصله مثل هذا الكلام وسينزل رد أخينا الشيخ محمد إن شاء الله وهو نافع فيرجع ويبين إن شاء الله كما بين بصوته أو كما انتشر خطؤه بصوته نريد أيضا أن ينتشر رجوعه وتنتشر توبته بصوته جزاه الله خيرا وبهذا القدر كفاية وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه.

تأمل أخي القاريء حسن أدب الشيخ عرفات - سلمه الله - وحسن ظنه بأبي الفضل وحرصه على بيان الحق وحرصه على رجوع أبي الفضل وتشجيعه له للرجوع .

فإليك بعد ذلك جواب أبي الفضل بعد سماعه هذه النصيحة الطيبة والرد العلمي القويم.

قال أبو الفضل: أحب أن أنبه على بعض! على تسجيل انتشر للأخ عرفات أتوني به اليوم بعد صلاة الفجر فالشكر جزاه الله خيرا وبارك فيه على ما قال فالحق أحب إلينا من أنفسنا وما أبردها على قلوبنا فهي أحلى من العسل أن يخطئنا أي إنسان الأخ عرفات أو من هو دونه من السلفيين فنحن لا نتكبر على الحق ودائما وأبدا نقول للإخوة جزاهم الله خير قلوبنا قبل بيوتنا مفتوحة لمن أراد النصح وهذا الذي نسير عليه ولله الحمد والمنة وهذا الذي ننصح به دائما وأبدا في الدروس فالحق قديم والرجوع إليه من مسالك أو من مسلك أهل السنة فلا تثريب ولا عيب أبدا على الإنسان أن يتراجع من أي خطأٍ صدر منه وقد ذكرنا في الإفصاح لما في التكميل والإيضاح في الرد على أخينا أبي حذيفة المصراتي الآثار الكثيرة الدالة على فضل الرجوع للحق وما كنا لنخالف ما نعتقد أو نكتب, هذا ليس من طريقتنا ولا من مسلكنا وقد جاء عن الأوزاعي رحمه الله وغيره أنه كان أسرع الناس رجوعا للحق إذا لاح له و ذكرتُ آثار كثيرة, هذا في مقدمة الجرح و التعديل و ما كنت يوما من الأيام أن أتكبر على النصح بعد أن شابت لحانا وأصبحت كالثغامة أن نتكبر على نصح ناصح و لا نخاف النقد ممن كان, على هي طريقة أهل السنة في رد الخطأ ممن صدر منه و كما قال ابن الوزير رحمه الله (القاصد لوجه الله لا يخاف أن ينتقد عليه خلل في كلامه و لا يهاب أن يدل على بطلان قوله بل يحب الحق من حيث أتاه و يقبل الهدى ممن أهداه بل المخاشنة بالحق و النصيحة أحب إليه من المداهنة على الأقوال القبيحة وصديقك من أصدقك لا من صدقك) - لقد طارت كما يقول هنا وهناك هذا المقطع - فنحن ولله الحمد كما قال عمر(لست بالخب ولا الخب يخدعني) وقد انتشرت مقالات مكتوبة و مسموعة و شرقت وغربت في تسجيلات وفي كتب ومع ذلك لم نسمع على حسب علمنا بشيء وعدم علمنا لا يلزم منه العدم و ربما لإحسان الظن بالبعض والإساءة بالبعض الآخر أو عدم وصول الأخطاء للشخص تكون موانع وكنا نسمع من البعض إذا قام وإذا رد أحد أهل السنة على أحد مقالة يقولها ربما البعض يلزم السلفيين بإرسال الرد إليه وقد انتشر الخطأ ويعللون ذلك بأن رجوع صاحب المقالة أفضل من الرد عليه والانتشار وأنا ولله الحمد قد تراجعنا

تراجعت من قبل على هذا وبينت كما في أوائل - أظن - القواعد الفقهية لابن سعدي رحمه الله أن الأعمال يشترط فيها !! لكن الذين أو بعض الشباب الذين يسعون لإثارة الفتن و تشويه السلفيين عند بعض الناس بنقل الكلام على غير وجهه ولله الحمد نحن في دروسنا من السبت إلى الخميس والحمد لله ندرس الشباب القرآن والنحو والحديث والعقيدة ومع ذلك ينقل إلى البعض من أجل إثارة الفتن أننا لسنا أو ليس لدينا دروس إلا الردود وهذا من الكذب الذي قد نفق على بعض الناس واستغل ربما البعض القرب من بعض المصلحين لإغارة الصدور ولكن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ومن أراد أن يرد فحياه الله أهلا وسهلا يأتينا بالخطأ ونتراجع ولله الحمد هذا الذي نعتقده وننصح الشباب دائما وأبدا به كما ننصح الشباب السلفي بالارتباط بالعلماء كشيخنا الشيخ ربيع بن هادي أو الشيخ زيد أو الشيخ عبيد أو الشيخ محمد بن هادي أو الشيخ الفوزان وغيرهم من أهل السنة وأن يقتفوا آثار هؤلاء العلماء ويسيروا بسيرهم ويسلكوا طريقتهم ومنهجهم فهم الأدلاء على الخير كما نشكر وأكرر الشكر للأخ عرفات وأنصحه و أنصح نفسي وإياه كما نسأله سبحانه أن يرزقنا البطانة الصالحة لنا وله من يدلون على الخير وينصحون به وينهون عن الشر والفتن ويحذرون منها إلى هنا إن شاء الله نبدأ في درسنا نبدأ في درسنا إن شاء الله .

قلت: أخي القاريء قبل أن تقرأ التعليق على هذا الكلام قف وقفة منصف متجرد متأمل له ستجد أنه يحمل في ثناياه الكثير من الأمور المستنكرة وسآتي عليها واحدة واحدة بعون الله.

كنت قدمت بمقدمة يسيرة في حقيقة التوبة وشروطها وتبين لك أخي القاريء ذلك من كلام أهل العلم فإذا جئت لتطبيق ما قرره أهل العلم من ذلك على هذا التراجع لن يتوافق لك إلا شيء يسير وربما لا شيء.

1/ قلت: استغرق أبو الفضل إحدى عشر سطرا في ذكر مناقبه وبصيغة التعظيم وأنه رجّاع للحق وأنه وأنه ... وليس هذا موضعه ولا هو من سبيل المخلصين والله تعالى يقول: { فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى }[النجم الآية 32] وفي الحقيقة ليس هو كما وصف نفسه وسيتضح هذا إن شاء الله في هذا الموضع وفي مواضع أخر نسأل الله لنا وله الهداية.

2/ قوله: لقد طارت كما يقول هنا وهناك هذا المقطع فنحن ولله الحمد كما قال عمر(لست بالخب ولا الخب يخدعني).

قلت: الخب: قال ابن منظور في اللسان: والخِبُّ الخِدَاعُ والخُبْثُ والغِشُّ, ورجلٌ مُخابٌّ مُدْغِلٌ كأَنه على خابَّ, ورجلٌ خَبٌّ وخِبٌّ خَدَّاع جُرْبُزٌ خَبيثٌ مُنْكَرٌ وهو الخِبُّ والخَبّ

قال الشاعر: وما أَنتَ بالخَبِّ الخَتُورِ ولا الذي ... إِذا اسْتُودِعَ الأَسْرارَ يوماً أَذاعَها .أ.هـ

ومعنى هذه المقالة: لست بالمخادع ولا المخادع يخدعني, فهل الشيخ عرفات خدعه أم نصحه؟ ثم لعله جاء بها لقوله انتشرت هنا وهنا وهنا [فهو لم يقل طارت ....] وفعلا صدق لقد انتشرت ولم يخدعه في هذا فهي في بعض المنتديات السلفية ولا زالت حتى هذه الساعة فيما أعلم وعلى شبكات الانترنت واليوتيوب ومعروف أن الرجل اليوم يقول الكلمة في مكانه فتبلغ الآفاق بسبب هذه الوسائل الحديثة .

3/ قوله: **وقد انتشرت مقالات مكتوبة ومسموعة و شرّقت وغرّبت في تسجيلات وفي كتب ومع ذلك لم نسمع على حسب علمنا بشيء وعدم علمنا لا يلزم منه العدم و ربما لإحسان الظن بالبعض والإساءة بالبعض الآخر أو عدم وصول الأخطاء للشخص تكون موانع.**

قلت: هذا الكلام لا يخرج من رجل صادق في توبته, ولو كان صادقا فيما ادعاه من الرجوع للحق لما صدر منه هذا الكلام, ومفاده أيها المحب أي لماذا فقط رددتم علي؟ وهناك غيري عندهم مقالات انتشرت وشرّقت وغرّبت في دروس وكتب ولم نسمع منكم ردا على ذلك فلعل هذا السكوت لأنكم تحسنون بهم الظن أو لعله لعدم بلوغ مقالاتهم إليكم, وفي الحقيقة لا شأن له بهذا! بل هو أمام خطأٍ صدر منه فيحاسب نفسه وحسب.

وسواء كان هذا أو هذا فإتيانه بهذا الاعتراض دليل على عدم الصدق في التوبة ولا أدري أهذه قاعدة جديدة؟! أنه لابد لمن أراد الرد على مقالة ما أن يرد مقالات أخرى؟! ما سمعنا بهذا ولكنها حجة واهية لكل صاحب مخالفة ألا وهي كما يقال: لماذا أنا فقط؟

وكما يقول الإمام القحطاني في نونيته:

لا تُشغلنّ بعيب غيرك غافلا :: عن عيب نفسك إنه عيبان

4/ قوله: وكنا نسمع من البعض إذا قام وإذا ردّ أحد أهل السنة على أحد مقالة يقولها ربما البعض يلزم السلفيين بإرسال الرد إليه وقد انتشر الخطأ ويعللون ذلك بأن رجوع صاحب المقالة أفضل من الرد عليه والانتشار.

قلت: ثم جاء باعتراض أقبح من الأول بصيغة الإخبار تعريضا لينجوا من تبعته ولو كان صادقا لما أتى به وبما أنه أتى به ووقع فيه فلو كان صادقا لفنده وأظهر زيفه ولكن ذكره له في هذا الموضع وسكوته عنه فيه مكر.

ومفاده أي لماذا شهرتم الرد علي فلو أتيتم به إلي لكان أنفع لي وهذا باطل لأن خطأه منتشر في الآفاق فوجب رده وبيان بطلانه لكي لا يغتر الناس به فهذه نصيحة للخلق أولا ونصيحة له ولا يتنافى الرد علنا مع مراسلته خاصة فهذا باب وهذا باب.

وأين تقريراتك التى ملأت الدروس حول رد الخطأ إذا كان منتشرا أنسيتها ؟ يقول الله تعالى { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [البقرة الآية 24] ويقول سبحانه { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ } [الصف الآية 3]

5/ قوله: وأنا ولله الحمد قد تراجعنا تراجعت من قبل على هذا وبينت كما في أوائل - أظن - القواعد الفقهية لابن سعدي رحمه الله أن الأعمال يشترط فيها !!

قلت: لقد رجعت لشرحه على القواعد الفقهية وسمعته كله - أي ما نشره أبو مالك الرياشي في المنتدى الذي يشرف عليه - وهو ثمانية أشرطة ولم أجد فيه أي تراجع عن هذه المقالة الباطلة لا من قريب ولا من بعيد ولم أجد سوى تقرير أن النية شرط في جميع الأعمال فهل تقريره لهذا الشرط في هذا الموضع يعد تراجعا لما وقع فيه؟ أم نحمل خطأه هناك على تقريره الحق هنا؟ أم يريدنا أن نمشي في هذا على قاعدة أبي الحسن ؟! أم نحمل خطأه في نوع واحد من العبادات على تقريره الأصل العام هنا؟ هذه مراوغة وحيدة منه عن التراجع الصريح وكان الواجب عليه أن يتراجع تراجعا صريحا واضحا ويكون في نفس الجمع ويسجل وينشر كما انتشر الخطأ, لأنه أخطأ في درس عام وهذا بصوته منتشر وهذا ما يقرره دائما عندما كان يرد على إخوانه من طلاب العلم أن من أخطأ في درسٍ عامٍ مسجلٍ يتراجع في درسٍ عامٍ مسجلٍ وبصراحة من غير لفلفة وهذا أكثر من أن يحصى في تسجيلاته وكثيرا ما ينتقد التراجع والتوبة المغمغمة والملفلفة وكثيرا ما يردد قوله: **(كما تكلمنا بصراحة وبجرأة علنًا نتراجع بصراحة وبجرأة أما يأتي الإنسان يخطيء نقدا ويتوب نسيئة, وكثيرا ما يردد الأثر المروي عن الإمام أحمد رحمه الله في صفة التوبة: حتى يقول أخطأت في كذا وكذا وأستغفر الله وأتوب إليه والصواب كذا وكذا)** ونحن نحاكمه إلى كلامه فليرضى بنفسه حكما على خطإه.

تنبيه: قوله لكن هو ذنَب يقول أقوال أهل الأهواء، وهو لا يعرف أقوال أهل السنة من أهل الأهواء.

يدل على أنه لا يفرق بين كلام أهل السنة وكلام أهل البدع, لأنه جعل اشتراط الإخلاص في النصيحة من كلام أهل الأهواء, **"وقد سُئل هو في دورة الزاوية عن مثل هذا الصنف من طلبة العلم أي الذي يقرر الباطل على أنه منهج أهل السنة وهو لا يدري هل يؤخذ منه العلم ؟ فأجاب: لا, لأنه دليل على أنه جاهل لا يعرف الحق من الباطل فكيف تأخذ من رجل لا يعرف الحق من الباطل"** (أسئلة الدرس الأول من شرح كتاب التعصب الذميم) ونحن نحاكمه إلى فتواه فليرضى بنفسه حكما عليها.

وها أنا أسوق لك أخي القاريء ما قرره حول النية وزعم أنه تراجعا في شرحه المذكور آنفا لكي لا يبقى مجال للشك .

قال في الشريط الثالث من شرحه للقواعد الفقهية من الدقيقة (01:00 إلى 13:00) معلقا على قول الشيخ رحمه الله : النية شرط لسائر العمل :: بها الصلاح والفساد للعمل

"هذه القاعدة من أعظم القواعد لأنها تدخل في جميع أبواب العلم حتى إن بعض المصنفين يقول صنفت كتابا في العلم وجعلت حديث النيات أول شيء وابتدأ البخاري رحمه الله الصحيح بحديث عمر في النيات وأقامه مقام الخطبة رحمه الله فالنية أمرها عظيم وقد بوب النووي في رياض الصالحين في أوله بابا في عظم ما للنية من فائدة وأن عمل العامل إنما هو يدور على نيته ومن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عائشة رضي الله عنها (يغزوا جيش الكعبة حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وبآخرهم قالت قلت يا رسول الله يخسف بأولهم وبآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم فقال صلى الله عليه وسلم يخسف بأولهم وبآخرهم ثم يبعثون على نياتهم) وعندما قال عليه الصلاة والسلام (إن أقواما خلفنا بالمدينة ما سلكتم واديا ولا سرتم مسيرا إلا كانوا معكم حبسهم العذر) عندما تخلف عثمان[1] قال النبي هذه صفقة عثمان فالنية لها أثر عظيم بل هي شرط في قبول الأعمال وردها.

والنية تعرف بالقصد والإرادة قد أشار الحافظ ابن رجب إليها في أول شرحه للأربعين والنية تقع على معنيين :

الأول: تميز العبادات بعضها عن بعض مثل تمييز فرض الصيام على نفله أو صلاة الظهر على صلاة العصر أو تمييز بعض الفروض كتمييز الفريضة على النافلة أو تمييز العبادات عن العادات كأن يتميز غسل الجنابة على الغسل الذي يقوم به العبد للتبريد لجسمه فهذا كله يرجع إلى النية فالنية يستطيع أن يميز بها الإنسان بين ما هو عبادة وبين ما هو عادة للتبريد.

الثاني: وهو تميز المقصود بالعمل وهو الله عز وجل وهي إرادة العمل لوجهه سبحانه فالأعمال تنقسم إلى أقسام منها ما هو من أصله رياء كما هو حال المنافقين وهذا العمل لا يصدر من مؤمن, قال الله في المنافقين: (وإذا وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآءُونَ النَّاسَ) فأصل قيام هؤلاء المنافقين هو مراءات المخلوقين وقد يكون العمل لله ويشاركه الرياء, فإن شاركه الرياء من أصله حبط كذلك, دليل ذلك ما أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يقول الله تعالى أنا

(1) قلت: عثمان رضي الله عنه لم يتخلف عن الحديبية لأن البيعة كانت في الحديبية والحديث الذي ذكره في غزوة تبوك وإن كان عامًا وما أورده من قول النبي صلى الله عليه وسلم وهذه صفقة عثمان حدث في صلح الحديبية لما جاء خبر مقتله إلى رسول الله وكان رسوله إلى قريش فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال هذه صفقة عثمان فبايع عنه [سيرة ابن هشام 290/3].

أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه), وإن كان أصل العمل لله ثم طرأ عليه الرياء خلال العمل طرأ عليه مراءات الناس فإن كان هذا الذي طرأ شيء بسيط[2] ودافعه الإنسان فهذا مقبول بلا خلاف, دفع الوساوس واجتهد في الإخلاص لله عز وجل هذا مقبول إن شاء الله, وإن استرسل معه استرسل مع الوسواس فهل يحبط عمله أم لا؟ ذهب جمع من السلف منهم الإمام أحمد وابن جرير وغيره إلى أنه لا يحبط لأن أصل العمل لله وهو أيضا مروي عن الحسن البصري رحمه الله, فتبين من هذا أن الأعمال تابعة لمقاصد عمّالها وتابعة لنيات أصحابها فإن كان العمل الذي يقوم به العبد خالصا لوجه الله عز وجل أعطاه الله ما لا يعطي على غيره ولهذا قال في حديث النيات حديث عمر رضي الله عنه (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله) فلم يعين له النبي صلى الله عليه وسلم أجر ما قال له مائة حسنة أو حط عنه مائة سيئة قال (من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله)

قال العلماء: الإبهام دليل التعظيم كما قال تعالى (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) ما قال يجلد مائة أو مائتين أو ثلاث قالوا فهو جزاؤه يعني ما أردتم أن تعاقبوه به فعاقبوه فإبهام الأمر دليل على عظم الشيء وإذا أبهم الله تبارك وتعالى في قوله (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله) دل ذلك إلى أنه إذا كان الأمر موكل إلى الكريم تبارك وتعالى فلك الجزاء العظيم وعندما فسر وقال ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها قال فهجرته إلى ما هاجر إليه قالوا والتفصيل دليل التحقير لأن الدنيا لا شيء عندما أراد الله الدار الآخرة أبهم المثوبة وعندما فصل في حال هذا بين على دناءة وحقارة الدنيا ومن مراتب النية الإخلاص لله عز وجل والإخلاص مرتبة أو قدر زائد على مجرد النية نية العمل وقد عبر أهل العلم بارك الله فيكم إلى أن الإخلاص والنية والإرادة ذكرها الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين كلام طيب وذكر الآثار عن السلف رحمهم الله في كلامهم حول النيات أشار هنا المؤلف رحمه الله أن النية شرط لسائر الأعمال فإذا عمل الإنسان العمل ولم يكن فيه مخلصا لله عز وجل فهو فاسد مردود على عامله, قال ابن رجب رحمه الله ينقل أن الوضوء على ما فيه من فضل إن لم يستحضر الإنسان النية فيه فليس لديه أجر الذي يترتب على الوضوء لا يلحق هذا المتوضئ دليل على أن النية لها شأن عظيم بها يصلح العمل وبها يفسد العمل فإن كان العمل خالصا لوجه الله تبارك وتعالى قبل وإلا فهو مردود على قائله .أ.هـ

فهذا كلامه في الإحالة التي أحال عليها, وكما ترى أيها القاريء ليس فيه ذكر التراجع لا من قريب ولا من بعيد, فهل وهم الشيخ أم أراد الهروب من التراجع الصريح أم تعمد الكذب ؟ الله أعلم بما في القلوب .

([2]) هذا خطأ لغوي لأن البسيط هو الشيء الواسع ولا يصلح استعمالها في هذا الموضع والصواب (شيء يسير أو قليل ونحوه) ينظر لسان العرب مج 5/ج9/ص127/ط عالم الكتب

ولم أجد له غير هذا الكلام في الشرح حول هذه المسألة .

ثم لماذا قال أن الأعمال يشترط فيها وسكت, هذا عجيب !

6/ قوله: لكن الذين أو بعض الشباب الذين يسعون لإثارة الفتن و تشويه السلفيين عند بعض الناس بنقل الكلام على غير وجهه.

قلت: هذا اتهام بالباطل يجب التوبة منه, ثم هل الذي ينقل خطأه للمشايخ يكون صاحب فتن؟ أعوذ بالله! إذا كان مثل هذا صاحب فتن, فمن هو الناصح؟ كان الأولى به أن يشكر من فعل هذا لأنه قدم له معروفا, وكان سببا في بيان ما وقع فيه من الباطل, لكنه الكبر الذي يمنع صاحبه من قبول الحق, ثم إنّ ما قاله لا يحتمل وجها آخرًا, فهو من أبطل الباطل, ولا أظن هذا الكلام إلا من إفرازات الحزبيين الذين إذا وقع أحدهم في مقالة باطلة سارع قائلا: أنتم حملتم الكلام على غير وجهه, أنتم ما فهمتم قصدي, ونحوها من العبارات التي أساسها التكبر والتعالي على الحق, وعدم قبول النصح, والاعتراف بالخطأ ومغزاه الطعن .

7/ قوله: ولله الحمد نحن في دروسنا من السبت إلى الخميس والحمد لله ندرس الشباب القرآن والنحو والحديث والعقيدة ومع ذلك ينقل إلى البعض من أجل إثارة الفتن أننا لسنا أو ليس لدي دروس إلا الردود وهذا من الكذب الذي قد نفق على بعض الناس.

قلت: أنا لا أعلم حتى الساعة أنه يدرس القرآن والنحو, وإن كان يقصد غيره فيحتمل, ولكن ربما درس شيئا من الحديث والعقيدة, وإن وجد فهو يسير جدا ولا أعلم له تسجيلات في هذه العلوم, وإن كانت موجودة فيا حبذا يتحفوننا بها , وسبق أن طالبهم بها أحد الإخوة في منتدى البينة ولكن من غير جدوى وإنما هي إعلانات فقط وكذلك طالبنا بها أسامة عطايا عندما قال إنّ أبا الفضل عنده دروس ونشاط وكنت وقتها أنا وبعض الإخوة في بيت شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب العقيل حفظه الله وكذلك بدون جدوى وعلل أسامة قائلا: ربما لم يسجل لأنه كما تعلمون بعض المشايخ لا يحبون تسجيل الدروس ثم من هؤلاء البعض الذين نُقل إليهم لأجل إثارة الفتن أنه ليس لديه دروسٌ إلا الردودَ فياحبذا يفصح لنا من هم.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا غيرها من التسجيلات موجودة كالذي نقلنا منه هذه المقالات؟

8/ ثم عاد لاتهاماته الباطلة حيث قال: (واستغل ربما البعض القرب من بعض المصلحين لإغارة الصدور ولكن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)

قلت: لو سلمنا بهذا فهل هؤلاء المصلحون مغفلون حتى يحكموا على الناس بالباطل والظلم, لا أراه يتجرأ على قول هذا لكن يلزم من كلامه هذا, وإذا سرنا على مقالته لا يسلم لنا جرح ولا رد لأن كل مخطيء

سيقول بطانة الشيخ صوروا له كذا والنقلة ليسوا ثقات وأصحاب فتن ومشغبون وأوغروا الصدور علينا, و و و ...الخ, وهذا كله انتصار للنفس وردٌ للحق ولكن بطريقة ماكرة .

9/ قوله: كما نشكر وأكرر الشكر للأخ عرفات وأنصحه و أنصح نفسي وإياه كما نسأله سبحانه أن يرزقنا البطانة الصالحة لنا وله من يدلون على الخير وينصحون به وينهون عن الشر والفتن ويحذرون منها.

قلت: جزاه الله خيرا على شكر الأخ عرفات لكنه أردف خلفه اتهاما بأسلوب فيه خديعة وهو سوء بطانته فأراد أن ينصحه باتخاذ بطانة صالحة غير التي نقلت له الأخطاء فجاء بها على صورة الدعاء له بأن يرزق بطانة صالحة, وكل إنسان يدعى له بهذا وينصح باتخاذ بطانة صالحة بل هو أمر الله تبارك وتعالى لعباده { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ } الآية [آل عمران الآية 118] لكن مجيئه بها في هذا الموضع وبهذا الأسلوب مؤشر على ما قلت وياليته يعمل بهذا فيتخذ بطانة خير تدله على الخير وتعينه عليه وتحذره من الشر وتحجزه عنه.

الوقفة الثانية :

قوله في الدقيقة (01:37:00إلى 01:38:10)

(والله كثير من المشايخ أخبروني قالوا قال فلان إن أبا الفضل ما عنده إلا الكلام في المنهج, قلت له والله الدروس اللي ندرس فيها ما يدرسوا فيها هم كذابين هم,_هم لا منهج ولا علم ضيعوا الناس باسم الحكمة والرحمة والنصيحة والتأني هم من أبعد الناس ومن أعرى الناس إلا من رحم الله فيتقي الله الإنسان في لسانه وفي همز السلفيين بهذه الأساليب ....الخ)

قلت: الشاهد أيها القارىء أنظر إلى الاعتداء على إخوانه من طلبة العلم الدعاة بقوله أنهم كذّابون وأنهم لا يدرسون لا منهجًا ولا علمًا وأنهم ضيعوا الناس باسم الحكمة والرحمة وهذا بهتان وظلم, ثم هل الحكمة والرحمة والنصيحة والتأني مضيعات للأمة؟

قال الله تعالى { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } [البقرة الآية 269] ويقول سبحانه {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء 107] ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) من حديث ابن عمرو ويقول سبحانه {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ } [الأعراف 68] ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة, قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) من حديث تميم الداري.

ثم الحقيقة أن دروس طلاب العلم في ليبيا يشهد لها كل سلفي صادق عرف حقيقة العلم وطلبه وليس ثم أحد معصوم بعد الأنبياء, فطلاب العلم عرضة للخطإ والزلل .

ثم إن قوله والله الدروس اللي – التي – ندرس فيها ما يدرسوا فيها, هذا محال والواقع شاهد على ذلك وكما يقال: بآثارهم يعرفون.

الوقفة الثالثة :

قال في الدقيقة (02:29:00إلى 02:31:15) عندما تكلم عن أصحاب الجمعيات وتمسحهم بالتجار قال: **(لكن والله السلفي عزيز النفس والله كما قال الله (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس تجد الإنسان السلفي عزيز, الشيخ مقبل رحمه الله أذكر مرة جاءته جمعية الشوكاني أتت له بشنطة مال, الآن لو تعطيها لسلفي ممكن يترك المنهج السلفي - وتعالت الضحكات - ... ثم ذكر القصة وورع الشيخ رحمه الله)**

قلت: الشاهد أيها القارئ أنظر ماذا يقول (شنطة – أي حقيبة – مال لو تعطيها لسلفي ممكن يترك المنهج السلفي) وهذا قدح صريح وهذا يمكن أن ينطبق على أي سلفي بناءً على قوله لأنه أطلق الوصف والمصيبة أنه في أول الكلام يمدح السلفي ثم نقض ذلك بهذه المقالة الخبيثة ثم ضحك هو ومن معه مستهزئا قبح الله الهوى, وهذا منهجه وسلوكه دائما لا شغل له إلا الطعن في السلفيين إما بالوصف العام أو بالقدح في الأعيان والسب والشتم .

وليعلم كل مسلم أن السلفية هي دين الله القيم الذي شرعه لعباده وأن السلفيين هم صفوة الله من خلقه وهم أفضل البشر بعد الأنبياء فأولهم الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان وكل من سار على نهجهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فهؤلاء مرضيون عند ربهم تبارك وتعالى: { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة الآية 100]

فلا يجوز الطعن فيهم ولا استنقاصهم ولا الاستهزاء بوصف السلفي بل إن هذا من علامات أهل الأهواء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه : أبو ريحانة

سالم بن شعبان الغرياني